

﴿أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَخْذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا أَمَرُوا بِهِ أُمَمَهُمْ، وَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْإِيمَانَ وَالنُّصْرَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، بَيْنَ هُنَا أَنْ مَنْ خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهَذَا الْمِيثَاقِ، حَكَمَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ بِالْفِسْقِ؛ لِأَنَّهُمْ تَوَلَّوْا وَأَعْرَضُوا عَنْ هَذَا الدِّينِ، وَصَارُوا يَبْغُونَ دِينًا غَيْرَ دِينِ اللَّهِ.

المناسبة بين
أخذ الميثاق من
التبيين، وكون
الدين لله رب
العالمين

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَبْغُونَ﴾: البُغْيَةُ: مصدر الابتغاء، وَبَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغَيْتُهُ بَغَاءً. وَالْأَصْلُ الْأَوَّلُ: ابْتِغَيْتُهُ: طَلَبْتُهُ، وَبَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغَيْتُهُ: إِذَا طَلَبْتَهُ أَكْثَرَمَا يَجِبُ، وَالبُغْيَةُ وَالبِغْيَةُ الْحَاجَةُ، ﴿أَفَعَيِّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾⁽¹⁾. وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ بَغَى الْجَرْحُ: إِذَا تَرَامَى إِلَى فَسَادٍ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا مَا بَعْدَهُ. فَالْبِغْيُ الْفَاجِرَةُ، تَقُولُ بَغَتْ تَبْغِي بَغَاءً، وَهِيَ بَغْيٌ. وَمِنْهُ أَنْ يَبْغِيَ الْإِنْسَانُ عَلَى آخَرَ. وَمِنْهُ بَغْيُ الْمَطَرِ، وَهُوَ شِدَّتُهُ وَمُعْظَمُهُ. وَإِذَا كَانَ ذَا بَغْيٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ فُسَادٌ⁽²⁾.

(2) ﴿أَسْلَمَ﴾: أَسْلَمَ الشَّيْءُ إِلَيْهِ: دَفَعَهُ إِلَيْهِ (كُلَّهُ أَوْ سَالِمًا)، وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَعْنَى الْإِنْقِيَادِ؛ لِأَنَّهُ تَسْلِيمُ نَفْسٍ، وَمَعْنَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أَي: اسْتَسْلَمَ طَوْعًا عِنْدَ أَخْذِ الْمِيثَاقِ، أَوْ عِنْدَ الدَّعْوَةِ أَوْ بِالْإِقْرَارِ بِالْخَالِقِيَّةِ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى كُلُّ صِيغَةِ ﴿أَسْلَمَ﴾ مَاضِيهَا وَمُضَارِعُهَا وَأَمْرُهَا وَمَصْدَرُهَا وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهَا⁽³⁾.

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات: (بغى).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات: (بغى).

(3) جبل، للعجم الاشتقاقى للوصل: (سلم)، (طوع).

(3) ﴿السَّمَوَاتِ﴾: السَّمَاءُ يُقَالُ لِكُلِّ مَا ارْتَفَعَ وَعَلَا قَدْ سَمَا يَسْمُو. وَكُلُّ سَقْفٍ فَهُوَ سَمَاءٌ، وَكُلُّ مَا عَلَاكَ فَأَظْلَكَ، وَالسَّمَاءُ الَّتِي تُظِلُّ الْأَرْضَ أُنْثَى عِنْدَ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهَا جَمْعُ سَمَاءَةٍ، وَإِذَا ذُكِّرَتْ عَنَوًا بِهِ السَّقْفُ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [الزَّكِّل: 18]؛ وَلَمْ يَقُلْ مُنْفَطِرَةٌ (1).

(4) ﴿وَالْأَرْضِ﴾: كُلُّ شَيْءٍ يَسْفُلُ وَيُقَابِلُ السَّمَاءَ، يُقَالُ لِأَعْلَى الْفَرَسِ: سَمَاءٌ، وَلِقَوَائِمِهِ أَرْضٌ. قَالَ:

وَأَحْمَرَ كَالِدِيَّاجَ أَمَّا سَمَاؤُهُ *** فَرَيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولٌ (2)

وَالْأَرْضُ: الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا، وَتَجْمَعُ أَرْضِينَ، وَلَمْ تَجِئْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَجْمُوعَةً. فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يَنْفَرَعُ مِنْهُ قَوْلُهُمْ أَرْضٌ أَرِيضَةٌ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ لَيِّنَةً طَيِّبَةً (3).

(5) ﴿طَوْعًا﴾: "طَاعَ يَطُوعُ طَوْعًا فَهُوَ طَائِعٌ. وَالطَّوْعُ: نَقِيضُ الْكَرْهِ، تَقُولُ: لَتَفَعَلَنَّهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. طَائِعًا أَوْ كَارِهًا، وَطَاعَ لَهُ إِذَا انْقَادَ لَهُ. إِذَا مَضَى فِي أَمْرِكَ فَقَدْ أَطَاعَكَ، وَإِذَا وَافَقَكَ فَقَدْ طَاوَعَكَ" (4)، يَقُولُونَ طَاعَ لَهُ وَأَطَاعَهُ، وَلَا يَقُولُونَ طَاعَهُ كَمَا يَقُولُونَ أَطَاعَهُ. وَأَشَدُّ:

وَقُلْتُ لِلْقَلْبِ دَعِ اتَّبَاعَهَا *** فَطَاعَ لِي وَطَائِمًا أَطَاعَهَا (5)

(6) ﴿وَكَرْهًا﴾: الْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يُدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرِّضَا وَالْمَحَبَّةِ. يُقَالُ: كَرِهْتُ الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ كَرْهًا. وَالْكُرْهُ الْأَسْمُ. وَيُقَالُ: بَلِ الْكُرْهُ: الْمَشَقَّةُ، وَالْكَرْهُ: أَنْ تُكَلِّفَ الشَّيْءَ فَتَعْمَلَهُ كَارِهًا (6)، وَقَالَ الرَّاعِبُ: "الْمَشَقَّةُ الَّتِي تَنَالُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ فِيمَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ بِإِكْرَاهٍ، وَالْكُرْهُ: مَا يَنَالُهُ مِنْ ذَاتِهِ وَهُوَ يَعَافُهُ، وَذَلِكَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا يَعَافُ مِنْ حَيْثُ الطَّبْعِ. وَالثَّانِي: مَا يَعَافُ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ، وَلِهَذَا يَصَحُّ أَنْ يَقُولَ

(1) الخليل، العين: (سمو)، وابن منظور، لسان العرب: (سما).

(2) قوله: (فَمَحُولٌ) وردت بالضم أيضًا (فَمَحُولٌ)، والبيت لطيف الغنوي، يصف فرسًا، وقد ورد في الدلائل في غريب الحديث للسرقي: 1/166، والضاحك للجوهري: 6/2382، ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس: 1/80، وأساس البلاغة، للزمخشري:

1/476، ولسان العرب: 14/399، وتاج العروس للزبيدي: 38/303.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (طعو).

(4) الخليل، العين: (طوع).

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة: (طوع).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (كره).

الإنسان في الشيء الواحد: إِنِّي أُرِيدُهُ وَأَكْرَهُهُ، بمعنى أَنِّي أُرِيدُهُ من حيث الطَّبع، وأَكْرَهُهُ من حيث العقل أو الشرع⁽¹⁾.

(7) ﴿يَرْجِعُونَ﴾: الرَّجُوعُ: العَوْدُ إِلَى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أم فعلاً، أو قولاً، وبذاته كان رُجُوعُهُ، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله. فالرُّجُوعُ: العَوْدُ، والرَّجْعُ: الإِعَادَةُ⁽²⁾، "وفي التنزيل ﴿إِلَى رَبِّكَ أَلْزَجْنِي﴾ [العلق: 8]، وفيه ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [الثَّائِي: 48]، أي رجوعكم، حكاة سيبويه، فيما جاء من المصادر التي من (فَعَلَ يَفْعُلُ) بالكسر، ولا يجوز أن يكون اسم المكان، لأنَّه قد تعدَّى إلى، وانتصب عنه الحال، واسم المكان لا يتعدَّى، ولا ينصب حالاً⁽³⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

تَوَجَّه الآية استفهاماً إنكارياً لأولئك البُعداء فتقول: أَيَتَوَلَّوْنَ بعد هذا البيان، فَيَبْغُونَ غير دينِ اللَّهِ الَّذِي هو الإسلام؟! ولله خضع مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ خَضَعُوا لَهُ بِالْكَلِيَّةِ، وَاِنْقَادُوا لِتَصَرُّفِهِ بِالتَّكْوِينِ وَالْإِيجَادِ هُنَا، إِذْ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ، وَهُمْ الْخَاضِعُونَ لَهُ، فَكُلُّ مَا يَحِلُّ بِالنَّاسِ، إِنْ كَانَ عَنْ رِضَا فَهُمْ طَائِعُونَ، وَإِنْ كَانَ عَنْ غَيْرِ رِضَا فَهُمْ كَارِهُونَ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ⁽⁴⁾.

أَيَبْتَغِي غَيْرَ
دِينِ اللَّهِ،
وَلَهُ خَضَعْتَ
الْأُمَمَ أَهْلَكَ،
وَسَجَدْتَ
الْأَفْلاكَ

❖ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَدَائِعِيُّ:

دَلَالَةُ الْإِسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾:

الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ للاستفهام، والمراد: التَّوْبِيخُ وَالتَّحْذِيرُ، وَاسْتِنْكَارُ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، أَوْ هُوَ تَقْرِيرُ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَهُ، وَمَوْضِعُ الهمزة هو لفظة ﴿يَبْغُونَ﴾ تقديره: أَيَبْغُونَ

لَا يُمْكِنُ لِي
اسْتِبْهَانُ
لَهُ الْحُجُجِ
وَالْبَرَاهِينِ أَنْ
يَقْبَلَ دِينًا غَيْرَ
دِينِ اللَّهِ تَعَالَى

(1) الزَّاعِبُ، الْفَرْدَاتُ: (كره).

(2) الرَّبِيدِي، تاج العروس: (رجع).

(3) الْقَيْسِي، إِضَاحُ شَوَاهِدِ الْإِيضَاحِ: 1/433.

(4) الْحَاجَزِي، التَّفْسِيرُ الْوَاضِحُ: 2/249.

غير دين الله؟ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث، إلا أنه تعالى قدّم المفعول الذي هو (غير) من قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ على فعله؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل، وأما الفاء فإعطف جملة على جملة، والتقدير: فأولئك هم الفاسقون، فغير دين الله ييغون⁽¹⁾.

دلالة (الفاء) في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ﴾:

للفاء في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ﴾ وجهان:

أحدهما: أن تكون عاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ييغون، ثم توسّطت الهمزة بينهما. والآخر: أن يُعطف على محذوف تقديره: أيتولّون فغير دين الله ييغون⁽²⁾.

فالفاء هنا للترتيب والتعقيب، وهي مؤخّرة عن تقديم؛ لأن الاستفهام له الصدارة، والمعنى: أنه ترتّب على كفرهم بمحمد ﷺ أن وجه إليهم ذلك الاستفهام الإنكاري؛ توبيخاً لهم على ما فعلوا وما أنكروا، وما ضلّوا وأضلّوا⁽³⁾.

سرّ التعبير بـ ﴿أَفَغَيْرَ﴾ دون مرادفاته:

جاء التعبير في قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ﴾ بلفظ (غير)، دون (الخلاف)، فلم يقل: أخلاف دين الله، لأن الخلافين أخص من الغيرين؛ إذ الغيران يصدقان على المثلين والخلافين؛ والاستفهام ههنا على سبيل الإنكار، وهو معنى النفي، ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص، كما قالوا: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ دَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17]⁽⁴⁾.

الْكُفْرُ بِمُحَمَّدٍ
جَرِيمَةٌ
عَظِيمَةٌ

جَمَالُ الدَّقَّةِ فِي
اخْتِيَارِ اللَّفْظِ
الْقُرْآنِيِّ

(1) الزاوي، مفاتيح الغيب: 8/279، والخازن، ثبَاب التَّوْبِيل: 1/265، وابن عادل، الباب في علوم الكتاب: 5/366، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/300.

(2) السمين، الدّر للصون: 3/296.

(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1297.

(4) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/378.

عَرَضُ تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ بِهِ عَلَى عَامِلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾:

نُصِبَ (غَيْرَ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ﴾ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ﴿يَبْغُونَ﴾، وَقُدِّمَ الْمَفْعُولُ بِهِ عَلَى فِعْلِهِ؛ لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ حَيْثُ الْإِنْكَارُ - الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ -؛ لِتَوَجُّهِهِ إِلَى الْمَعْبُودِ بِالْبَاطِلِ (1).
وَيَرَى أَبُو حَيَّانٍ أَنَّ الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الذَّوَاتِ، إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا، فَالَّذِي أَنْكَرَ إِنَّمَا هُوَ الْإِبْتِغَاءُ الَّذِي مُتَعَلِّقُهُ (غَيْرَ دِينِ اللَّهِ)، وَجَاءَ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ هُنَا مِنْ بَابِ الْإِتْسَاعِ، وَلِشَبْهِهَ ﴿يَبْغُونَ﴾ بِالْفَاصِلَةِ بِآخِرِ الْفِعْلِ (2).

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَبْغُونَ﴾:

الْبَغْيُ: طَلَبُ تَجَاوُزِ الْاِقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى، تَجَاوُزَهُ أَمْ لَمْ يَتَجَاوُزَهُ، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: مَحْمُودٌ؛ وَهُوَ تَجَاوُزُ الْعَدْلِ إِلَى الْإِحْسَانِ، وَالْفَرْضُ إِلَى التَّطَوُّعِ.

وَالْآخَرُ مَذْمُومٌ؛ وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ (3).

وَالنَّاظِرُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالَاتِ الْفِعْلِ ﴿يَبْغُونَ﴾ فِي مَوْضِعِ الذَّمِّ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾، حَيْثُ وَرَدَ فِيهَا الْفِعْلُ ﴿يَبْغُونَ﴾ الَّذِي يَحْمِلُ التَّجَاوُزَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ؛ إِذْ تَجَاوَزُوا الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَهَذَا الْفِعْلُ مِنْهُمْ مُتَجَدِّدٌ مُسْتَمِرٌّ، يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَيَتَحَرَّوْنَهُ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْمُضَارَعِ ﴿يَبْغُونَ﴾.

مِنْ مَقَاصِدِ
التَّقْدِيمِ
وَالْتَأْخِيرِ فِي بِنَاءِ
الْجُمْلَةِ لَفَتْ
النَّظَرَ إِلَى جُزْءٍ
مُهُمٍّ مِنْهَا

غَالِبُ
اسْتِعْمَالَاتِ
(الْبَغْيِ) فِي
مَعْنَى الذَّمِّ
وَالْإِنْكَارِ

(1) الزَّمَخْشَرِيُّ، الْكَشَافُ: 1/380، وَالسَّبْخِيُّ، عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ: 1/384، وَالسِّيُوطِيُّ، نَوَاهِدُ الْأُبْكَارِ: 1/224.

(2) أَبُو حَيَّانٍ، الْبَحْرُ لِلْحَيْطِ: 3/246، وَالسَّمِينُ، الذَّرُّ لِلصَّوْنِ: 3/296، عِصْمَةُ، دَرَاثَاتُ لَأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: 9/171.

(3) الرَّازِبِيُّ، الْمَفْرَدَاتُ: (بَغْيٌ).

مُخَالَفَةُ الْأُمَمِ
السَّابِقَةِ لِلْعَهْدِ
فِيهِ عِظَةٌ وَعِزَّةٌ
لِنَّ بَعْدَهُمْ

تُوجِيهِ الْقِرَاءَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَبْغُونَ﴾:

قرأ الجمهورُ ﴿يَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب⁽¹⁾، فهو كلامٌ موجهٌ لأهل الكتاب جارٍ على طريقة الخطاب في قوله آنفاً: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلِيكَ﴾، وقرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب بياء الغيبة ﴿يَبْغُونَ﴾⁽²⁾؛ على أنه التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، إعرافاً عن مخاطبتهم إلى مخاطبة المسلمين بالتعجيب من أهل الكتاب.

وهذا تفرُّعٌ لذكر أحوال خلفِ أولئك الأمم كيف اتَّبَعُوا غيرَ ما أخذَ عليهم العهدُ به، والاستفهامُ حينئذٍ للتعجيب⁽³⁾.

نُكْتَةُ الْإِضَافَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾:

دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ
وَهُوَ الْإِسْلَامُ

في قوله تعالى: ﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ دِينَ اللَّهِ واحدٌ لا يتجزأ، فَمَنْ كفر ببعضه فقد كفر به كُلِّه، وأنَّ حقيقةَ هذا الدِّينِ تَجَلَّى في كلِّ ما جاء به الرُّسل، فدِينُ اللَّهِ هو الإسلامُ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، وإضافتهُ إلى اللَّهِ في قوله: ﴿دِينَ اللَّهِ﴾، يُرَادُ به تشريفُهُ على غيره ممَّا يَتَّخِذُهُ النَّاسُ ديناً؛ لأنَّه تعالى هو الَّذِي شَرَعَهُ وَتَعَبَّدَ به الْخَلْقُ، أو لأنَّ غيره يومئذٍ قد نُسِخَ بما هو دينُ اللَّهِ تعالى⁽⁴⁾.

سِرُّ تَقْدِيمِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ عَلَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ تَأْسَلَمُ﴾:

تقديم الجارِّ والمجرورِ ﴿وَلَهُ تَأْسَلَمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ تَأْسَلَمُ﴾ لإفادَةِ الاختصاص، أي: أسَلَمَ له وحدهُ لا لأحدٍ سواه، فقد خَضَعَ وأَخْلَصَ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عُقَلَاءَ، وهو قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ⁽⁵⁾.

عَظَمَةُ اللَّهِ
تَعَالَى بِخُضُوعِ
جَمِيعِ الْخَلْقِ لَهُ

(1) ابن الجزي، النشر: 2/241.

(2) ابن الجزي، النشر: 2/241.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 3/246، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/301.

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 3/245، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/301، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1297.

(5) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1298.

سُرُّ التَّغْيِيرِ بِلَفْظِ «أَسْلَمَ» فِي قَوْلِهِ: «وَلَهُ أَسْلَمَ»:

«أَسْلَمَ» في هذا السِّياق القرآني الكريم، تعني أَنَّهُ خَضَعَ وَسُخَّرَ، وَقَهَرَ عَلَى أَنْ يُنْفَذَ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَالَ عَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾» [فُصِّلَتْ: 11]، إِذِ الْمَأْلُوفُ أَنْ تَخْضَعَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمَّا «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾» [فُصِّلَتْ: 11]؛ كَانَتَا السَّمَاءُ مُسْلِمَتَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِلَى اللَّهِ كُلِّ مَرْجِعٍ، فَالْإِنْسَانُ - مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ كَافِرًا - سَيَعُودُ إِلَى اللَّهِ حَتْمًا ⁽¹⁾.

كما جَاءَ ذِكْرُ (الإسلام) فِي النُّظْمِ الْقُرْآنِيِّ كَثِيرًا؛ إِذِ أَتَى بِلَفْظِ «أَسْلَمَ» كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَ«مُسْلِمُونَ» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾» [البقرة: 133]، وَ(الإسلام) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يَنْتَعِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» [آل عمران: 85]، وَمَجِيئُهُ فِي قَوْلِهِ: «وَلَهُ أَسْلَمَ» لِكُونِهِ فِي حَيْزِ الْمِيثَاقِ الْمَأْخُودِ بِمَتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ الْمُصَدَّقِ؛ حَتَّى عَلَى تَمَامِ الْإِنْقِيَادِ لَهُ ⁽²⁾، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَسْلَمَ كُلُّهُمْ فِي أَخْذِ الْمِيثَاقِ ⁽³⁾.

دِلَالَةُ «مَنْ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»:

جِيءَ بِ «مَنْ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى الْعَاقِلِ؛ تَغْلِيظًا لِحَاثِ الْعُقُلَاءِ؛ لِأَنَّنا لَوْ قَسَنَّا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لَكَانَ أَكْثَرُهُمُ الْعُقُلَاءُ، أَوْ هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ فِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمُجَاهِدٌ: كُلُّهُمْ أَقَرُّ بِالْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: «وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» [التَّحْفُوفُ: 87]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَسْلَمَ كُلُّهُمْ فِي أَخْذِ الْمِيثَاقِ ⁽⁴⁾.

الْإِسْلَامُ هُوَ
الْإِنْقِيَادُ لِأَمْرِ
اللَّهِ تَعَالَى وَتَهْيِئِهِ
إِنْقِيَادًا تَامًّا

جَمِيعُ الْخَلْقِ
مُقِرُّونَ
بِعِبُودِيَّتِهِمْ لِلَّهِ،
وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ
مَنْ أَشْرَكَ فِي
عِبَادَتِهِ

(1) الشَّعْرَاوِيُّ، تَفْسِيرُ الشَّعْرَاوِيِّ: 8/1588.

(2) الْبِقَاعِيُّ، نِظْمُ الدَّرَرِ: 4/475، وَالدَّرِيهِمُ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ دَرَسَةُ بِلَاغِيَّةٍ: 1/240.

(3) النَّسْفِيُّ، التَّبْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ: 4/133.

(4) النَّسْفِيُّ، التَّبْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ: 4/133، وَابْنُ عُثَيْمِينَ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: 1/467، وَالدَّزَّةُ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: 2/157.

سِرُّ جَمْعِ السَّمَاوَاتِ وَإِفْرَادِ الْأَرْضِ:

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مُعْجَزَتَانِ عَظِيمَتَانِ تَشْهَدَانِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ:

في قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جمعٌ للسَّمَاوَاتِ وإفْرَادٌ للأَرْضِ، فأمَّا جَمْعُ السَّمَاوَاتِ؛ ففيه إيماءٌ إلى مِلَكِيَّةِ كُلِّ دَقَائِقِهَا، وَكُلِّ سُنَنِهَا وَقَوَانِينِهَا، فهو سبحانه الذي يَغَيِّرُ فِيهَا وَيُبَدِّلُ، وَأَمَّا إِفْرَادُ الْأَرْضِ مع جمع السَّمَاوَاتِ؛ ففيه إشارةٌ إلى وَحْدَتِهَا في الجَمَلَةِ بالنِّسْبَةِ لعَالَمِ السَّمَاوَاتِ وإن كانت الْأَرْضُ طَبَقَاتٍ، وفيه إِشْعَارٌ بأنَّ الْأَرْضَ شَيْءٌ صَغِيرٌ بِجَانِبِ السَّمَاوَاتِ وما فيها⁽¹⁾.

عِلَّةُ تَقْدِيمِ السَّمَاوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

قُدِّمَتِ السَّمَاوَاتُ عَلَى الْأَرْضِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَفِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِنَكَاتٍ:

السَّمَاءُ أَعْظَمُ
مِنَ الْأَرْضِ، وَفِي
كُلِّ شَيْءٍ لَهُ
سُبْحَانَهُ آيَةٌ

أحدها: أَنَّ الْآيَةَ فِيهَا أَعْظَمُ مِنَ الْأَرْضِ؛ حَيْثُ إِنَّهُمَا كَثِيرًا مَا تُذَكِّرَانِ فِي سِيَاقِ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهِيَّتِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْآيَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ؛ لِسَعَتِهَا وَعَظَمَتِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ، وَاسْتِغْنَائِهَا عَنْ عَمْدٍ تُقَلِّهَا أَوْ عِلَاقَةٍ تَرْفَعُهَا⁽²⁾.

ثانيها: أَنَّ تَقْدِيمَ السَّمَاوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ هُوَ تَقْدِيمٌ تَشْرِيفٍ؛ إِذِ السَّمَاءُ مُتَعَبَّدٌ الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَرْضُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ؛ إِلَّا أَنَّ فِيهَا الْأَشْرَارَ وَالْمُفْسِدِينَ.

ثالثها: أَنَّهَا قُدِّمَتْ فِي الذِّكْرِ لِتَقْدِيمِ وَجُودِهَا عَلَى وَجُودِ الْأَرْضِ. وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ الْكَائِنَةِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمَوْجُودَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَلَهَا ﴿٧٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ﴿٧٨﴾ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحْلَهَا ﴿٧٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا ﴿٨٠﴾﴾ [الشَّارِعَات: 27 - 30]، فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ بَسْطَ الْأَرْضِ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَسْوِيَةِ السَّمَاءِ⁽³⁾.

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/935.

(2) لاشين، صفاء الكلمة، ص: 214 - 215.

(3) الهريري، حقائق الرُّوح والزَّيْحَان: 8/192.

دَلَالَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ ﴿طَوْعًا﴾ وَ﴿وَكَرْهًا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾:

في الجمع بين ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ طباقٌ إيجابٍ، وتقديم ﴿طَوْعًا﴾ على ﴿وَكَرْهًا﴾ لِمَا فِيهِ مِنْ فَضْلِ الانقياد الإِرَادِيِّ عَلَى الَّذِي لَا إِرَادَةَ لِلْمُنْقَادِ فِيهِ؛ إِذْ فِي قَوْلِهِ: ﴿طَوْعًا﴾ دَلَالَةٌ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي فِيهَا لِلْإِنْسَانِ إِرَادَةٌ، أَمَّا ﴿وَكَرْهًا﴾ فَهُوَ خُضُوعُ الْخَلْقِ لِسُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ، كَالْمَرَضِ، وَالصَّحَّةِ، وَالْفَقْرِ، وَالغِنَى، وَالْإِحْيَاءِ، وَالْإِمَاتَةِ، أَيْ: أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مَقْهُورُونَ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الْعَتَبَارِ، وَلِذَا عَطَفَ بِ (الواو) دُونَ (أو) ⁽¹⁾.

الطَّاعَةُ لِلَّهِ
تَعَالَى شَرَفٌ
وَأَزْتِقَاءٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ

دَلَالَةُ حَرْفِ الْجَرِّ (إِلَى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾:

جاء التعبير بحرف الجرِّ (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى انْتِهَاءِ الْغَايَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفِي التَّعْبِيرِ بِذَلِكَ مِنْ إِثَارَةِ حِسِّ الْمُخَاطَبِ مَا يَجْعَلُهُ يَتَفَكَّرُ فِي تِلْكَ الْغَايَةِ وَالْمَصِيرِ؛ مِمَّا يُحَرِّكُ فِي نَفْسِهِ الرَّغْبَةَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالرَّغْبَةَ فِيْمَا عِنْدَهُ ⁽²⁾.

الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى أَمْرٌ حَتْمِيٌّ

مُنَاسَبَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾:

أُسْنَدُ الْفِعْلِ (رَجَعَ) الْمُتَعَدِّي لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾؛ لِظُهُورِ فَاعِلِهِ، أَيْ: يُرْجِعُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَ الْقِيَامَةِ. وَمُنَاسَبَةُ ذِكْرِ هَذَا عَقِبَ التَّوْبِيخِ وَالتَّحْذِيرِ: أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي لَا مَفَرَّ مِنْ حُكْمِهِ لَا يَجُوزُ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْدِلَ عَنْ دِينِ أَمْرِهِ بِهِ، وَحَقُّهُ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ مُخْتَارًا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَهَا اضْطِرَّارًا؛ وَقَدْ دَلَّ قَوْلُهُ: ﴿وَالِيهِ يُرْجَعُونَ﴾ عَلَى الْمُرَادِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَرْهًا﴾ ⁽³⁾.

لَا مَفَرَّ مِنْ حُكْمِ
اللَّهِ تَعَالَى

(1) اللطعنِي، التفسير البلاغِي للاستفهام: 1/175.

(2) الجهنِي، أُنْزِلَتْ دَلَالَاتُ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْجَائِزَةِ فِي التَّفْسِيرِ، ص: 124.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/301.

تَوْحِيهِ الْقِرَاءَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾:

مِنْ رَكَايَزِ الْبَيَانِ
الْقُرْآنِيِّ تَعَدُّدُ
الْقِرَاءَاتِ فِيهِ

قرأ حَفْصٌ ويعقوبُ بالياء الدَّالَّةُ على الغيبةِ، فقرأ حَفْصٌ ﴿يُرْجَعُونَ﴾، وقرأ يعقوبُ: ﴿يَرْجَعُونَ﴾⁽¹⁾، فيحتمل أن يكونَ عائداً على مَنْ أَسْلَمَ، ويحتمل أن يكونَ عائداً على غير ضمير ﴿يَبْعُونَ﴾، فيكونُ ذلك التفاتاً على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَبْعُونَ﴾ بالتاء؛ إذ يكونُ قد انتقلَ مِنْ خِطَابٍ إِلَى غَيْبَةٍ.

وقرأ باقي العشرة: بالتاء ﴿تَرْجَعُونَ﴾، فَإِنْ عاد الضَّمِيرُ على ﴿مَنْ﴾؛ كان التفاتاً، أو على ضمير ﴿تَبْعُونَ﴾؛ كان التفاتاً على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَبْعُونَ﴾ بالياء، أو يكونُ قد انتقلَ مِنْ غَيْبَةٍ إِلَى خِطَابٍ⁽²⁾.

❁ الْفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الدِّينُ وَالْمِلَّةُ:

الْمِلَّةُ: اسْمٌ لما شَرَعَهُ اللهُ تعالى لعباده على لسان أنبيائه، لِيَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى أَجْلِ ثَوَابِهِ. والدِّينُ مِلَّةٌ، لَكِنَّ الْمِلَّةَ تُقَالُ بِاعتبارِ دعاءِ الله وإنزالِ كتبه، والدِّينُ بِاعتبارِ طاعةِ العباد له بِإِجَابَةِ دُعَائِهِ، والانتقيادِ لأمره، والشَّيْءِ الواحدِ قد يُسَمَّى بِاسْمَيْنِ على اعتبارين، ثُمَّ تُقَالُ الْمِلَّةُ والدِّينُ، لِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَلَى التَّقْيِيدِ، كَقَوْلِكَ: مِلَّةٌ مَزْدَكَ وَغَيْرِهِ⁽³⁾، وَفِي الْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ: "أَنَّهُ يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الدِّينِ، وَلَا يُقَالُ حَسَنُ الْمِلَّةِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَيُقَالُ لِخِلَافِ الذَّمِّيِّ الْمَلِّيِّ، نَسَبٌ إِلَى جَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ، فَلَا يُقَالُ لَهُ دِينِي، وَتَقُولُ دِينِي دِينَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا تَقُولُ مِلَّتِي مِلَّةَ الْمَلَائِكَةِ، لِأَنَّ الْمِلَّةَ اسْمٌ لِلشَّرَائِعِ مَعَ الْإِفْرَاقِ بِاللَّهِ، وَالدِّينُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَقْرَبُهُ إِلَى اللهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَرَائِعٌ، مِثْلُ دِينِ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَكُلِّ مِلَّةٍ دِينٍ، وَلَيْسَ كُلُّ دِينٍ مِلَّةً"⁽⁴⁾، وَذَكَرَ الشَّرِيفُ الْجَرَجَانِيُّ فِي التَّعْرِيفَاتِ أَنَّ الدِّينَ وَالْمِلَّةَ: مَتَّحِدَاتٌ بِالذَّاتِ، وَمَخْتَلِفَانِ بِالاعتبارِ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مِنْ حَيْثُ

(1) ابن الجزي، النشر: 2/241.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 3/248.

(3) الراغب، تفسير الرَّاغِب: 1/306، وكذلك المفردات: (ملل)، وأبو السَّعُود، إرشاد العقل السَّليم: 5/149.

(4) العسكري: الفروق اللُّغَوِيَّة، ص: 220.

إِنَّهَا تَطَاعُ، تَسْمَى: دِينًا، ومن حيثِ إِنَّهَا تُجْمَعُ تَسْمَى: مِلَّةً... وقيل: الفرق بين الدِّينِ، والمِلَّةِ: أَنَّ الدِّينَ مَنْسُوبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمِلَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ (1).

الإسلام والإيمان:

الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ الْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ: "وَالْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالْإِنْقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ طَرِيقَ اللُّغَةِ فَرَّقَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِيْمَانٌ بِلَا إِسْلَامٍ، وَلَا يُوجَدُ إِسْلَامٌ بِلَا إِيْمَانٍ، وَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ الْبَطْنِ، وَالَّذِينَ اسْمُ وَقَعَ عَلَى الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا" (2)، وَقَدْ تَعَدَّدَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ فِي بَيَانِ مَعْنِيَّتِهِمَا، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ تَخَصُّصَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ، فَحَاصِلُ مَعْنَى الْإِيْمَانِ هُوَ: حُصُولُ الْإِعْتِقَادِ بِمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، وَحَاصِلُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ: إِظْهَارُ الْمَرْءِ أَنَّهُ أَسْلَمَ لِاتِّبَاعِ الدِّينِ وَدَعْوَةِ الرَّسُولِ (3).

الطَّوعُ وَالْإِسْطَاعَةُ:

الْإِسْطَاعَةُ: اسْتِفْعَالٌ، مِنَ الطَّوعِ، وَهُوَ خِلَافُ الْكُرْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ يَقَعُ بِهَا طَوْعًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ مُسْتَطِيعًا؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِكَ: انْطَاعَ لَهُ الْفِعْلُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ. وَالطَّوْعُ بِمَعْنَى: الْإِنْقِيَادُ؛ وَالْإِسْطَاعَةُ بِمَعْنَى: الدُّلُّ، يُقَالُ: طَاعَ لَهُ طَوْعًا وَأَطَاعَهُ إِطَاعَةً: إِذَا انْقَادَ لَهُ. وَالطَّاعَةُ الْإِنْقِيَادُ لِمَنْ يَعْتَقَدُ تَعْظِيمَهُ (4)، وَيَقُولُونَ: "اسْتَقْتِ الْإِسْطَاعَةَ مِنَ الطَّوْعِ، وَيُقَالُ: تَطَاوَعْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَهُ، وَتَطَوَّعْتُ: تَكَلَّفْتُ اسْتَطَاعَتَهُ، وَقَدْ تَطَوَّعَ لَكَ طَوْعًا، إِذَا انْقَادَ، وَالْعَرَبُ تَحْذِفُ التَّاءَ مِنْ اسْتَطَاعَ، فَتَقُولُ: اسْطَاعَ يَسْطِيعُ بَفَتْحِ الْيَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَضُمُّ الْيَاءَ، فَيَقُولُ: يُسْطِيعُ، مِثْلُ يَهْرِيقُ، وَالتَّطَوَّعُ: مَا تَبَرَّعْتَ بِهِ، مِمَّا لَا يُلْزَمُكَ فَرِيضَتُهُ" (5).

(1) الجرجاني، : كتاب التعريفات، ص: 105.

(2) أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص: 57.

(3) عتّاس، التفسير والمفسرون: 3/346 - 348.

(4) العسكري، الوجوه والتظائر، ص: 65.

(5) الخليل، العين: 2/210.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم،

قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغاني].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 5، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-57-6

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 5: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغاني، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-57-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»